

تفسير سورة النساء الآية (63) لفضيلة الشيخ العالمة ابن عثيمين

رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين. واليتامى والمساكين والجار للقربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وبني السبيل. والصاحب بالجنب وبني السبيل وما ملك - 00:00:01 ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. ثم قال الله تعالى في درس الليلة واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الى اخره اعبدوا العبادة التذلل والتطامن والخضوع - 00:00:37

تواضع وما اشبه ذلك وكلها تدور على الذل. ومنه قولهم طريق معبد يعني مدللا للساكين مهينا له. والمراد بعبادة الله سبحانه وتعالى القيام بأمره القيام بأمره هي عبادته. اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. لا ناهية - 00:01:07 والشرك ان نساوى غير الله بالله. فيجعل فيجعل ندا له. وقول شيئا في سياق النهي فتعم. لا تشركوا بالله. نبيا ولا رسولا ولا ملكا ولا غيره. اي شيء ثم النهي عن الشرك - 00:01:37

يشمل اي نوع من انواع الشرك وسيأتي ان شاء الله في بيان في استنباط الفوائد ما فيه الكفاية واعبدوا الله ولا به شيئا. معنى لا تشركوا به. لا تسروا غيره لا تسروا غيره به. فيما هو - 00:02:09 من من حقوقه. وبالوالدين احسانا. عطف حق الوالدين على حق الله عز وجل لأن حق الله اعظم الحقوق. وحق الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم من حق الوالدين لكنه داخل في - 00:02:29

حق الله لأن العبادة لا تتم الا ب الاخلاص ومتابعة والمتابعة هو هي اداء حق الرسول عليه الصلاة الوالدين تثنية والد وهمما الام والاب ويدخل في ذلك الجد والجدة ولكن حق الاقرب فالاقرب اولى من البعد. وقول احسانا - 00:02:49 مصدر احسن يحسن. وهل الجار مجروم متعلق به او هو متعلق بفعل محنوف دل عليه المصدر. فعل الاول يكون تقرير الكلام واحسانا بالوالدين. ويكون المصدر هنا بمعنى الفعل. وعلى الثاني يكون - 00:03:19

التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا. وهذا اقرب ان يكون الجار متعلق المحنوف دل عليه المصدر الموجود. وذلك لأن عمل المصدر ضعيف. فلا يسبقه معموله فال المصدر لا يعمل فيما قبله. وعلى هذا فنقول احسانا مفعول مطلق. عامله محنور - 00:03:49 احسنوا بالوالدين احسانا. معاملة الوالدين لا تخلو من احدى حالات ثلاث اساءة احسان لا اساءة ولا احسان والمأمور به هو الاحسان. وضده الائعة او لا اساءة ولا احسان. فلا بد من احسان الوالدين - 00:04:19

وبذى القربى ذي بمعنى صاحب. والقربى بمعنى واضح والدليل على ان القربى بمعنى القرابة قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى. اي المودة في القرابة. هذا هو الصحيح. اي بسبب القرابة - 00:04:44

اي لا اسألكم عليه اجرا ولكن ودوني بسبب القرابة منكم لانني ابنكم. فهنا ايد القربى اي بصاحب القرابة. فنص على على الوالدين اولا وثانيا بالقرابة وذلك لانه لا القرابة لك الا بواسطة الوالدين. من الذي وصلك بعمك - 00:05:14 او بخالك او باخيك او باختك الا الوالدان. فلهذا جعلت منزلة القرابة بعد منزلة الوالدين واليتامى جمع يتيم وهو من مات ابوه قبل ان يبلغ ان مات ابوه قبل ان يبلغ اي ابوه. الولد - 00:05:44

نعم من مات ابوه قبل ان يبلغ اي الولد. طيب. وانما امر بالاحسان الى اليتامى لانكسار قلوبهم بفقد مربيهم وهو الاب فاما من مات

امه دون ابيه فليس بيته والمتسكين جمع متسكين. وهو المعدم من المال. ويدخل فيه هنا الفقير - 00:06:14
لان الفقير والمتسكين كلمتان ان ذكرتا جميعا اختلف المعنى فيهما وان انفصلت احداهما عن الاخرى صارت كل واحدة بمعنى
الاخري. وسمى المعدم متسكينا لان نقرأ اسكنه واذله. نسأل الله لنا ولكم العافية. الانسان الفقير ذليل. ولهذا لا يطمع ان يصل الى -

00:06:48

المরتبة التي وصل اليها الاغنياء الا اذا كان فيه وصف يصعد به الى درجة الاغنياء. فمثلا الانسان الفقير يعرف نفسه انه محظ الرتبة
عند الاغاني. لكن لو فرض ان هذا الانسان الفقير شجاع. مقداره - 00:07:18
صارت صار هذا الوصف الذي فيه يرقيه الى ان يكون في مرتبة الاغنياء او اكثر. لو فرضنا ان هذا الفقير ذو علم صار في منزلة يرقيه
الى درجة الاغنياء او اكثر - 00:07:38

لكن مجرد كونه ادميا لا وهو فقير لا يطمع في ان ينال مرتبة الاغنياء ولهذا وصى به الله عز وجل. والجار ذي القربى. والجار الجنب.
الجار هو من كان قريبا منك في منزلك. القريب في المجد فمثلا الاخ ايش اسمه - 00:07:57
خلاص انفس جار لعيبد الله اليه كذلك؟ طيب الجار من كان قريبا منك في المنزل ومن المعلوم انه يختلف قريبه بحسب ولكن
القارب الجار اما ان يكون قريبا منك في النسب - 00:08:27

او بعيدا واسرار الله تعالى الى الصنفين. فقال ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي بعيد لان الجيم والنون والباء كلها مادة تدل
على البعد فالمعنى الجار البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة. وقيل المعنى الجار ذي القربى - 00:08:50
اي القريب منك في السكن؟ والجار الجنب البعيد في السكن. ولكن المعنى الاول اصح والمعنى الثاني يعني عنه قوله والجار. لان الجار
هو من قرب منك في المنزل يعلم منه انه كلما قرب منك في المنزل كان اقرب جوارا. وجار ذي القربى والجار الجنوبي. والصاحب
بالجمع - 00:09:17

الصعب بالجمع لان الذي يصاحبك في جنبك. وقد اختلف المفسرون فيه فقيل انه الزوجة وقيل انه صاحبك في السفر. واللفظ
يتحمل المعنيين فيحمل عليهما. فالانسان مأمور بان يحسن بالصاحب بالجمع. اي بالزوجة. او بالصاحب - 00:09:47
السفر لان كلها منها له حق بالصحبة. وصاحب بالجنب وابن السبيل ابن المسافر. والسبيل الطريق. وسمى المسافر سبيل
لملازمه له اي للطريق. كما يقال ابن الماء لطير الماء الملائم للماء. فيه طيور لان دائما تتلازم الماء. دائما تحوم على المحرار -
00:10:19

تلقط ما يحصل من سمك وغيرها وغيرها فهذا ابن السبيل فيسمى هذا الطير يسمى ابن الماء يسمى المسافر الذي جد به السير يسمى
ابن السبيل لانه ملائم وما ملكت ايمانكم اي احسنا بما ملكت ايمانكم - 00:11:01
 وكلمة ماء اسم موصول. اي الذي ملكت ايمانه. والاسم الموصول يفيد العموم فيشمل ما ملكت ايمانا من الانسان وما ملكت ايمانا
من الحيوان وكلها مأمور بالاحسان اليه. والاحسان الى الانسان او كد من الاحسان الى البهائم. ولهذا نجد انه انا نقتل - 00:11:31
البهائم من اجل مصلحة. نذبح هذه الشاة نتفكه بها. لحما وعلى هذا فنقول ما ملكت الایمان يشمل ايش؟ الانسان والحيوان ولكنه
بالانسان اوكل لان حق الانسان اعظم من حق الحيوان. ثم قال الله عز وجل - 00:12:09
في ختام الاية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. ان الله لا يحب الذي كان مختالا. كان هنا آفعلن ماضي لكنها مسلوبة الزمنية.
والمراد لا يحب من اتصف - 00:12:39

من اختيار وفخر والمختار في هيئته. والفاخور بلسانه فالاختيار يكون بالفعل والفح يكون باللسان. فمن كان مختارا في فعله فان الله
لا يحب. ومن كان فخورا بقوله فان الله لا يحبه ايضا. وختم الاية في هذه الجملة بان الغالب - 00:12:59
ان من يستكبر عن عبادة الله وعن هذه الوصايا النافعة الغالب عليه ان فيه اختيالا وفيه فخرا واستنكافا واستكبارا. فلهذا ختم الله
هذه الاية المشتملة على هذه الوصايا العظيمة - 00:13:39
هذه الجملة ان الله لا يحب من كان مختارا فخورا. هذه الاية كما ترون فيها بيان الحقوق حق الله وحق غيره من الناس. وغير الناس.

فمن فوائدنا واجب عبادة الله - 00:13:59

لقوله واعبدوا الله والامر هنا للوجوب بالاجماع. ولا احد ينكر ولا احد ينكر ان يقول هذا الامر الناس الاحباب ومن فوائد هذه الاية الكريمة تحريم الشرك لقوله ولا تشركوا به شيئا. ومن فوائدنا ان الشرك - 00:14:19

بانواعه صغيره وكبيره خفيه وجليه كله محرم. لقوله ولا تشركوا به شيئا عام. وعليه يكون الرياء حراما. لانه شرك ويكون حلف بغير الله حراما لانه شرك. ويكون تسوية الله بغيره حراما في مثل ما - 00:14:49

الله وانت وما اشبه ذلك. لانه شرك. والعلماء رحمهم الله كتبوا في هذا الموضوع اية الشرك وانواعه كتابات كثيرة من احسنها كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد ابن ابن عبد الوهاب رحمة الله. فانه بين انواع كثيرة من الشرك - 00:15:19

ومن فوائدنا ان الاثبات المحسض لا يدل على التوحيد من اين تقاتل؟ لانه لما امر بالعبادة قال ولا تشرك وذلك ان الانسان قد يعبد الله لكن يعبد غيره. فنقول اذا عبد مع الله غيره فانه - 00:15:39

ان يخلص العبادة لله والمطلوب اخلاص العبادة له. ومن فوائد الاية الكريمة وجوب الاحسان الى الوالدين. لقوله وبالوالدين احسانا. ولكن تعبير القرآن يقول وبالوالدين احسانا ولم يقل والى الوالدين. لأن المطلوب - 00:16:09

مباعدة الانسان بالاحسان الى والديه. لا ايصال الاحسان فقط. لو قال الى الوالدين احسانا كالماء ايصال الاحسان فقط ولكن نقول المطلوب الاحسان بالوالدين حتى في مباعدة ايصال الاحسان اليهما يجب ان تكونا محسنا بذلك. ومن فوائد الاية الكريمة ان اعظم حقوق البشر - 00:16:39

تا حق الوالدين. لأن الله جعله هو في المرتبة الثانية بعد حقه ولا يرد على هذا حق الرسول عليه الصلاة والسلام. لأن حق الرسول داخل في حق الله. ووجهه ان العبادة لا تتم الا بالاخلاص لله والمتتابعة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم واذا تحققت - 00:17:09
متتابعة الرسول فقد ادى يتحقق. الرسول لا يسألنا اجره انما يسألنا ان نتعبد لله بما شرع ومن فوائد الاية الكريمة تحريم الاساءة الى الوالدين لأن الامر بالشيء نهي عن ضده. وهل نقل من فوائد ايضا ان من لم يحسن ولم يسيء فهو مقصرا. يمكن ان نقول هكذا - 00:17:39

نعم من لم يحسن ولم يسيء فهو مفصل. لأن الله امر بالاحسان. وخلاف الاحسان شيئا اساءة وعدم الاساءة والاحسان وهذا خلاف ما امر الله به. ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى القرابة. لقوله وبذى القربي - 00:18:09

وفائدة اعادة الحرف حرف الجر بذى القربي الاشارة الى ان الاحسان الى القرابة مستقل بمعنى انه لو فرض ان الرجل ليس له ولدان فحق القرابة ثابت لا قولوا ان حقهما مبني على حق الوالدين. تابع له. لأن الوالدين قد قد يكونان ميتين - 00:18:39

القرابة باقي ومن فوائد الاية الكريمة ان الاقرب فالاقرب اولى بالاحسان من اين يؤخذ؟ ان الله قدم الوالدين وهما اقرب القرابات هذى واحد فقياس على ذلك ان نقول من كان اقرب من بقية القرابات فهو احق. هذا وجه. الوجه الثاني - 00:19:09

ان المعلق على وصف يقوى بقوه ذلك الوصف ويضعف بضعف ذلك الوصف. والحكم هنا معلق على ايش؟ على قرابة. فكل من كان اقرب كان حقه او كد فصار الدالة على اننا نقدم الاقرب فالاقرب من وجهين الوجه الاول قياسي والثاني معنوي - 00:19:39
مقاييس يا عبد الله نعم. والوالدان اقرب القرابات. طيب. الثاني. نعم ان الحكم هنا معلق على وصف والقاعدة انما علق على وصف فانه يقوى بقوته وينقص تمام طيب من فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى الایتام - 00:20:09

لقوله واليتامى والاحسان الى الایتام يكون بالمال ويكون بالقول يعني كغيرهم ايضا الانسان يكون بالقول والفعل والمال والجاه وكل شيء. نعم. ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى المساكين. لقوله - 00:20:49

والمساكين. وهل نقول في المساكين كما قلنا في القربي؟ بان من كان اشد مسكنه كانت الوصية به او كد نعم انه علق على وصف واليتامى ايضا كذلك اليتيم لا يتتنوع اليتيم واحد يعني من له اربع عشرة سنة ومن له سنة واحدة هما - 00:21:19

نعم ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى الجار. سواء كان ام بعيدا لقوله تعالى وجار ذي القربي وجار الجنون. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال - 00:21:49

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره. فليكرم جاره. فلعل الرسول عليه الصلاة والسلام اليمان يعني كمال اليمان على على اكرام الجهاد. والاكرام ضد الاهانة ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى الصاحب - 00:22:09

الجمع الزوجات والاصحاب في السفر. لقوله والصاحب في الجنة وهل يمكن ان نقول ما قلنا فيما سبق في الاوصاف؟ نقول نعم لا شك. فالنساء يعني الزوجات تختلف صحبتهن لازواجهن. وكذلك المسافرون اصحاب السفر. تختلف - 00:22:39

صحبتك صحبته معك في السفر. فكل من كان اقوم بهذه الصحبة كان احق بالاحسان ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى ابن السبيل لأن الغالب انه يكون محتاجا. واذا قدر اندفاع حاجته بغناه - 00:23:09

فانه يكون غريبا في البلاد. والغريب يحتاج الى عناية. يحتاج الى من يدله على الطريق الى من يدله على ما فيه مصالحة فهو في حاجة. ومن فوائد الاية الكريمة الامر بالاحسان الى - 00:23:39

ما ملكت اليمان لقوله او ما ملكت ايمان من ادمي او حيوان لأن كل الامور كلها لايماننا. ومن فوائد الاية الكريمة جواد التعبير بالبعض عن الكل بقوله ما ملكت ايمانكم والمراد ما - 00:23:59

نختم لكن هذا شيء معلوم. طيب هل نأخذ من هذه الايات الكريمة تحريم الاسوء الى من وجهه ان الامر بالشيء نهي عن ضده فاذا كان امر بالاحسان الى هؤلاء فالاسوء الى هؤلاء محرمة ومن اشد ما يكون الاسوء الى - 00:24:29

والديك ثم ذي القربي ثم اليتامي ثم المساكين ثم الجيران وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام والله لا يؤمن او قال والذي نفسي بيده لا يؤمن من لا يؤمن جاره بوائقه - 00:24:59

يعني ظلمه وغسله. فنفي اليمان عن الشخص الذي لا يؤمن جاره بوائقه فكيف بمن اصابته بوائقه جاره يكون اشد نسأل الله السلامة. ومن فوائد الاية الكريمة عنابة الله سبحانه وتعالى - 00:25:19

لعباده من من وجوه في هذه الاية اولا من جهة القيام بالحق في الوالدين والقرابات وثانيا من جهة جبر النقص الذي يحصل على بعض الناس مثل المساكين واليتامى وثالثا ان حسن الجوار سبب - 00:25:39

للاتحام واللتئام بين الناس وعدم الكراهة والبغضاء ولهذا في وقتنا الان مع الاسف ان كثيرا من الجيران لا يعرف جاره ولا يدعوه في المناسبات ولا يرسل اليه الهدايا. وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام اذا طبخت مرقة فاكتم ماءها وتعاهد جيرانك - 00:26:09

وهذا مع الاسف غير موجود مع ان فيهفائدة اجتماعية عظيمة فهو من عيادة الله بالخلق و من فوائد الاية الكريمة ان الله تعالى ارحم بالانسان من اولاده من اين يؤخذ؟ من قوله وبالوالدين احسانا حيث امر الولد ان يحسن الى والده. وهذا يدل على ان الله - 00:26:39

ارحم بالانسان من اولاده. كما ان قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم يدل على ان الله ارحم بالانسان من والديه وهذا هو الواقع كانت امرأة فقدت صبيا لها في السبي - 00:27:13

فجاءت الى النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة تتضرر في في السبابا وقد زاغ عقلها لما وجد الصبي اخذته وضمه على صدرها فقال الرسول عليه الصلاة والسلام اترون هذه تلقى ولدها في النار؟ قالوا لا يا رسول الله. لا يمكن. قال الله بعباده ارحم - 00:27:36

من هذه الوالدة بولدها. اللهم لك الحمد. الله ارحم بعباده من هذه الوالدة بولدها ولا يصيّبنا ما اصابه ما يخالف الرحمة الا باسباب ذنبنا وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير. من فوائد الاية الكريمة اثبات محبة الله - 00:28:03

اثبات محبة الله. خالد. اثنين ان الله لا يحب من كان هذا نفر المحبة. طبعا انا اه مفهوم الخلف انه يحب من ليس مختارا ولا في الكرة لكن لو قال قائل هذا نفي وليس باثبات. ماذا تقول؟ نقول لو كانت المحبة منتفية ولا - 00:28:28

تجوز على الله لم يكن لنا فيها فائدة هنا لم يكن لنا فيها فائدة. وعلى هذا فانها تدل على اثبات المحبة لله. ومذهب السلف واهل السنة اثبات المحبة لله الحقيقة وانه جل وعلا يحب - 00:28:54

يحب وان محبته تتعلق بالاعمال وتعلق بالأشخاص وتتعلق بالازمنة وتتعلق بالاماكنة فقد سئل الرسول عليه الصلاة والسلام اي العمل احب الى الله؟ قال الصلاة على وقتها وهذا تعليق المحبة بماذا؟ في الاعمال. وقال وقال الله تعالى ان الله يحب - 00:29:14

رب الذين يقاتلون في سبيله صفا. بالأشخاص المعينين بالوصف وتكون بالأشخاص المعينين بالشخص كقول الرسول عليه الصلاة والسلام ان الله اتذنني خليلا كما اتذن ابراهيم خليلا والخلة انواع المحبة وتكون معلقة بالاماكن - [00:29:46](#)

احب البقاء الى الله مساجدها وربما يكون متعلقة بالزمن مثل قوله ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر فان الزمن كان محبوبا الى الله فيها لان الله يحبها - [00:30:13](#)

وفي هذا الاستدلال ضعف. لكن على كل حال محبة الله عز وجل تكون مقيدة بما قيده الله به فهي ثابتة لله حقا القول من الاعمال القول من الاعمال القول من الاعمال اي نعم - [00:30:33](#)

اه طيب هل احد من الناس انكر المحبة؟ نعم. انكرها المعتزلة والاشاعرة والجهمية وما شابههم. قد لا يمكن الله يحب المحبة لا تكون الا بين شيئين متناسفين - [00:30:55](#)

تحب الرجل زوجته يحب ابنتها يحب صديقه ولا تناسلوا بين الخالق والمخلوق. فكيف يحب الله الشخص؟ كيف يحب الرسول؟ كيف يحب كذا طيبة في القرآن قالوا المراد بالمحبة اراده الثواب - [00:31:22](#)

او الثواب نفسه اراده الثواب او الثواب نفسه طيب اذا قلنا اراده الثواب فالارادة لا تكون الا على شيء محظوظ يعني اراده الثواب لا تكون الا على شيء محظوظ هل يريد الله ان يتثبت احدا وهو يكرهه - [00:31:45](#)

اجيو لا يمكن اذا ما دمتم اثبتم ان الثواب الثواب يلزمكم ان تثبتوا المحبة اذ لا يمكن ان تكون درجة الثواب او الثواب نفسه الا على شيء محظوظ لله واما قولكم ان المحبة لا تكون الا بين شيئين متناسفين فقول باطل - [00:32:12](#)

فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال احد جبل يحبنا ونحبه. والجبل؟ كومة من الاحجار والاترية وغيرها. جمال ومع ذلك قال يحبنا ونحب وكذلك ايضا الحيوان يحبه الانسان وهو يحب الانسان - [00:32:36](#)

كون الانسان يحبه واظهر كثيرا ما تحب مثل هذا البعير بعيerek على بعيerek غيرك او شاتك على شاة غيرك هذا واقع لكن هي تحبك؟ كيف مشاهد هذا البعيد تأتي الى راعيها صاحبها من بين الناس - [00:33:06](#)

تأتي اليه وتدركوا به نعم و تستجدديه وقد شوهد ان الانسان في الابل ان الانسان اذا اراد ان ينام اذا اراد ان ينام في الليالي الباردة يجعل البعير بينه وبين الريح - [00:33:30](#) - [00:34:25](#)

وينام تحتها تحت البعيد في حضنها وان البعير يعني تميل عليه لتكون عليه كالغطاء. يحددون بذلك اهل الجنة الجمال يقول عليه حتى يدفع منها وتقيه الريح وهذا يدل على انها تحبه لو كان تكراره اقحمته ما راح تقيه البر - [00:33:54](#)